في لقاء لـ «السبيل» مع رئيس المؤتمر الشعبي العام لنصرة القدس

د. الفرحان: استراتيجية التحرير تقوم على ثلاث دعائم «الصمود والبناء والتحرير»

من المخجل ان تنتهي قصة كفاح الشعب الفلسطيني بالاعتراف بالعدو الصهيوني

اذا لم نستطع نحن تحرير القدس فلنفتح المجال لابنائنا واحفادنا

لا احد يملك التنازل عن القدس مهما اوتي من سلطة ظاهرية

■ حاوره : عبد الله المجالي

ذكرى تحرير القدس هذه السنة مختلفة عن غيرها فهي تمر والقدس على مائدة المفاوضات يراد تسليمها رسميا لليهود وليوقع على عدم المطالبة بها مستقبلا، وحتى لا ننسى ذكرى تحرير القدس، وان القدس يمكن أن تتحرر، وأن هناك شخصيات وحركات تؤمن بالتحرير وتعمل به، وأن هناك استراتيجية واضحة للتحرير رغم كل الهزائم العربية وللوقوف على هذه الاستراتيجية.

«السبيل» التقت الدكتور اسحاق الفرحان رئيس المؤتمر الشعبي العام لنصرة القدس.

■ كيف تنظرون للاحتلال الاسرائيلي للقدس في سياقه التاريخي، بمعنى هل ستكون هذه نهاية الأمور أم ماذا؟

– لانستطيع أن نفصل الاحتلال الصهيوني للقدس عن احتلال فلسطين، وعندما نقول القدس فهي رمز لفلسطين التي بارك الله فيها وحولها، وأرض المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، ولذلك القدس وفلسطين هي وقف اسلامي، وصحيح أنها وطن الفلسطينيين لكنها أرض وقف اسلامي للمسلمين جميعا.

ونحن نعتبر القدس كلها عربية اسلامية ولا نعترف بمسميات قدس شرقية وغربية وقدس عربية وقدس يهودية، ولكن هذا الاحتلال كما الاحتلال الصليبي حتى لو دام ١٠٠ سنة سيزول عاجلا أو آجلا، ولا نعترف بأي اتفاقات استسلامية تعترف للعدو بأي جزء من القدس أو فلسطين، ونحن نراه احتلالاً طارئاً سيزول مهما عقدت من معاهدات.

■ استهدفت القدس دائما وعبر التاريخ للغزوات والاحتلال ما هو السر في ذلك؟

– القدس منذ كانت مدينة عربية منذ الكنعانيين كانت مركزا اساسيا في فلسطين ومنذ كانت أرض الاسراء اكتسبت مكانة تاريخية ودينية هائلة، لذلك فان الصليبيين عندما جاؤوا لاحتلال القدس رفعوا رمز تخليص البلاد المقدسة من أيدي المسلمين المحتلين على حد زعمهم، وفي بداية القرن العشرين جاء غزو الأوروبيين من جديد واحتلوا القدس، ثم كان اليهود فرغم أن بريطانيا عرضت عليهم أن تنشأ لهم دولة في أوغندا أو الأرجنتين أصروا على فلسطين لاعادة خرافة ارض الميعاد.

■ الأحداث التاريخية تقول ان من يمتلك القدس يمتلك العالم ويكون صاحب الحضارة فعندما امتلكها المسلمون كانوا في الصدارة وعندما امتلكها الصليبيون كانوا في الصدارة وعندما امتلكها الرومان كانوا في الصدارة والآن اليهود ما هو السر في ذلك؟

– كلام صحيح، واليهود يعرفون ذلك، وبن غوريون له مقولة مشهورة لا معنى لفلسطين بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل، والذي يمتلك القدس من ناحية معنوية له التقدير السياسي والعالمي لأن القدس من أكثر البلاد العربية المعروفة في العالم فقد لا تعرف أي مدينة أخرى انما كلمة القدس تعني الشيء الكثير ولذلك ركزت جميع الأمم على القدس عبر التاريخ، ومن هنا فان اليهود أعلنوا مبكرا وبعيد احتلالهم للقدس عام ١٩٦٧ أعلنوا أن القدس عاصمة أبدية وموحدة للكيان الصهيوني، ولذلك فنحن نعتقد أنهم لن يتنازلوا عن ذلك، وبالمقابل يجب على المسلمين أن يصروا على أن القدس عاصمة موحدة وأبدية لفلسطين أولا وللعالم العربي والاسلامي ثانيا، ولذلك فمن يفرط في شبر من القدس خائن لله ولرسوله.

■ الاحتلال الصليبي مكث تسعين عاماً في القدس ثم تحررت، والآن مضى ٥٠ سنة على القدس تحت الاحتلال اليهودي فما هو الاستعجال لانهاء القضية؟

– اعتقد ان الاستعجال له سببان اولهما يتعلق بالعرب والمسلمين وحالة الهوان التي هم فيها حتى انهم لا يستطيعون عقد مؤتمر عربي أو اسلامي حتى لا يواجهوا واجباتهم إزاء الامة. والسبب الثاني أن اليهود والامريكان مستعجلون في انهاء المسألة لان امريكا تتزعم العالم الآن ويخشى الصهاينة ان تتغير موازين القوى لغير صالحهم.

■ طرحتم فيما مضى تصورا لاستراتيجية لتحرير القدس، هل لك ان تعطي ملامح هذه الاستراتيجية؟

– الاستراتيجية تقوم على ثلاث مراحل المرحلة الاولى هي مرحلة الصمود والوقاية من الاختراقات الصهيونية للعالم العربي والاسلامي وعدم الاعتراف بالعدو كدولة ذات سيادة والصمود هو بداية النصر، والنصر المعنوي وعدم الهزيمة المعنوية هي بداية النصر انما عندما تخذل الامة معنويا عندئذ تبدأ هزيمتهم ولنتعلم من درس الاتحاد السوفياتي فهو لم يهزم نتيجة قلة الاسلحة الذرية ففي اوكرانيا لوحدها اسلحة تدمر العالم كله ومع ذلك عندما هزم نفسيا ومعنويا امام النمط الغربي هزم وانهار. وكل مفاوضات السلام حاليا تهدف لشيء واحد ورئيسي وهو ان يعترف الفلسطينيون والعرب والمسلمون بأن دولة «اسرائيل» هي دولة شرعية ولها حدودها وكيانها وبذلك تسلم الامة كلها ان الارض المحتلة لم تعد محتلة ولا متنازعاً عليها وهي ارض يهودية لذلك يجب ان نقف ضد كل الخروقات والتطبيع والاعتراف بالكيان الصهيوني وهذه هي المرحلة الاولى وهذا ما قلته في بداية التسعينات عقد الصمود.

المرحلة الثانية: بناء المؤسسات التي تساعدنا في طريق التحرير وهي مؤسسات ثقافية وعلمية وتكنولوجية واعلامية ودعم المقاومة معنويا وماديا في حركة التحرير وهي مرحلة عنوانها تعبئة الامة وفي هذه المرحلة لابد ان تتضافر جهود الامتين العربية والاسلامية وعندها تكون موازين القوى المحلية والاقليمية والعالمية قد تغيرت.

وما كان احد يتصور ان ينهار الاتحاد السوفياتي بهذه السرعة وهذه الطريقة ونحن نؤمن بالله عز وجل وبقدر الله واعتقد ان المرحلة القادمة ستشهد تغييرا في موازين القوى وسيكون هناك تعبئة عقائدية واعلامية للجماهير العربية والاسلامية وعندها لابد ان يأتي من يحرر الاقصى وفي مقدمتهم شعب فلسطين الذي جاهد اكثر من مائة عام وقدم آلاف الشهداء فمن العيب والمخجل ان تنتهي قصة الكفاح الدامية على ايدي نفر يحاولون طمرها ونسيانها ويدفنونها في الرمال.

■ برأيك من الذي يقوم على هذه الاستراتيجية وما هو دور الحركة الاسلامية في هذه الاستراتيجية؟

– اعتقد انها مسؤولية جماعية وليست مسؤولية فردية، وان كان على المفكرين فرادى وجماعات والسياسيين الذين لم ينسوا ذاكرتهم التاريخية ويؤمنون بحقهم في التحرير ان يبلوروا هذه الاستراتيجية لتصبح نظرية، كما ان المؤسسات الشعبية والخيرية والمدارس والمؤسسات الاقتصادية عليها ان توظف وتوجه عملاً ولو بسيطا اضافة الى هدفها الاساسي نحو استراتيجية تحرير فلسطين والعبء الكبير يقع على الحركة الاسلامية العالمية وان كانت تضع قضية فلسطين في صلب اهتمامها الا اني اعتقد انها مقصرة عمليا في توجيه نشاطات العمل الاسلامي العالمي لتحقيق هدف تحرير فلسطين وقمة تحقيق الاستراتيجية هو عندما تقوم دولة الاسلام في أي بلد في العالم الاسلامي بتبني هذا المشروع بالتعاون مع دول العالم العربي والاسلامي ليكون مشروع امة.

■ الا ترى ان هذه الاستراتيجية تصطدم بشكل او بآخر مع الاستراتيجية التي تتبناها الدول العربية والاسلامية وهو خيار السلام؟

– نحن حركة واحزاب اسلامية ليس من اهدافنا المجابهة، لأن أي مجابهة بين القوى الوطنية والشعبية والدولة هو اضعاف للامة وحتى من الناحية التكتيكية لابد من توجيه كل التناقضات ضد العدو الصهيوني فاذا قصرت الدول ونحن نعتبرها كذلك فعلى الاقل يجب ان يخلى بين الشعب وبين مجابهة التطبيع ومواجهة الاختراقات الصهيونية ومن حقنا كشعوب ان نقاوم الاختراقات الصهيونية، ومن حقي كتاجر ان لا ابيع الصهيوني ومن حقي كاقتصادي ان لا اشترك مع أي صهيوني.

■ ما الدور الاعلامي في الاستراتيجية؟

– الناحية الاعلامية ناحية مهمة فيجب أن لا تخلو صحيفة من صفحة خاصة للقدس وفلسطين عامة وأن تحذو حذو صحيفة «السبيل» حتى تبقى ذاكرة الأجيال حية لأهم قضية، كذلك يجب أن لاننسى المناهج، ويجب أن نركز على العقلية اليهودية والآيات والأحاديث الشريفة التي تبين حقيقتهم.

حقيقة اصدر المؤتمر الشعبي لنصرة القدس ميثاق القدس الذي يتكون من ١٥ نقطة وهي بمثابة مبادىء رئيسية للأمة كيف تسير إزاء قضية القدس وتتعاهد عليها، وسار على درب الميثاق كثير من قرى فلسطين خصوصا القرى المحيطة بالقدس، ووقع عليها عشرات الآلاف من الفلسطينيين.

■ هل أنت متفائل بالمستقبل؟

– أنا متفائل فرغم كل الظلام الذي نعيشه هناك شموع في الطريق، والشمعة الاولى هي الحركة الاسلامية في الأردن وفلسطين، والحركة الاسلامية العالمية وفي المقابل فان موازين القوى ستتغير اقليميا وعالميا ولايوجد شيء ثابت، كما أن هناك تناقضات كبيرة داخل المجتمع الاسرائيلي، والذكاء السياسي أن تنظر الى موازين القوى وتتحرك وفق تغيراتها لصالح القضية، كما أن المقاومة مهما كانت ضئيلة هي احدى الشموع بل أهمها، ودعني أحلم أنه خلال عشرين سنة سيكون التحرير ان شاء الله.

واذا لم نستطع نحن في جيل الهزيمة أن نحرر أرضنا فليأت أبناؤنا وأحفادنا ليحرروا، ولكن يجب أن لا نورث أبناءنا الهزيمة، فالقادة يورثون لابنائهم النصر أو الخطر في طريق النصر، ولا يورثونهم الهزيمة ولو وضعت استراتيجية خاصة بهم كاستراتيجية اليهود في بازل مثلاً لوصلوا نتيجة حمودة ان شاء الله ولنقل إنه في عام ٢٢٢٠ سوف نحرر القدس ونعمل عشرين سنة من الآن لهذا الأمر والنصر لنا.

وقد تحمل لنا الأيام القليلة القادمة مفاجآت، ولكن صعوبة مسألة القدس اضطرتهم لاقتراح تأجيلها، والحقيقة أنه لا يوجد أحد يستطيع أن يوقع عن الشعب الفلسطيني بالاستسلام، قد يوقع أي كان لكن لا يملكها أحد مهما أوتي من سلطة ظاهرية، وكل من يوقع فتوقيعه باطل ¿

مكانة القدس في الاسلام

■ ابراهيم العلي

تعتبر فلسطين من أقدس البقاع الاسلامية مكانة في العالم، فعلى أرض بيت المقدس يوجد المسجد الاقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم ومعراجه الى السماء، بعد ان اسري به اليها من البيت الحرام، قال تعالى «سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير».

والمسجد الاقصى هو اول قبلة للمسلمين، وثالث المساجد مكانة ومنزلة في الاسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، ويسن شد الرحال اليه وزيارته فقد جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى».

وقد اثنى النبي صلى الله عليه وسلم على الصلاة في المسجد الاقصى وعلى ارض فلسطين وذكرها بخير فمن ذلك قوله «فنعم المصلى ارض المحشر والمنشر» وقد اخبر ان الصلاة في المسجد الاقصى تعدل مائتين وخمسين صلاة فيما سواه من المساجد.

وتعتبر ارض بيت المقدس، ارض الانبياء -عليهم الصلاة والسلام- ومبعثهم فعلى ارضها عاش ابراهيم، وسليمان، وداود، وصالح وزكريا، ويحيى، وعيسى، عليهم السلام وعلى ارضها حدثت معظم الاحداث مع هؤلاء الانبياء الكرام الذين بعثهم الله واصطفاهم، وخصهم بتنزيل الوحي، وتبليغ اوامره الى الخلق.

واليها توجه خيار هذه الامة في اول عهد الدعوة الاسلامية التي جاء بها نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم في صلاتهم، حتى شاء الله تبارك وتعالى ان يتحولوا الى البيت الحرام، قال تعالى:«وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه، وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤوف رحيم» «البقرة : ١٤٣».

وقد حنت اليها افئدة المسلمين عبر العصور المختلفة، وهوت اليها نفوسهم، واحبتها قلوبهم، وذلك لما فيها من مواضع كثيرة مما يتعبدون به من قرآن، وما يدينون به من دين.

وكيف لا يحبون هذه الارض كل الحب وهي التي باركها الله، وقدسها في كتبه، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، فهي ارض البركة والخير، والطهر والعفاف، والجهاد والرباط.

وفي ارضها مستقر الايمان في ايام الفتن المظلمة، وفيها درة البلاد، وموطن الخلافة الراشدة التي تحدث عنها النبي صلى الله عليه وسلم، والدرع الحصينة التي تدافع عن الاسلام في احلك الظروف واخطر المراحل والحلقات التي مرت وستمر به حتى يوم القيامة.

وهي ارض الحسم لاهم واخطر القضايا التي مرت وستمر في تاريخ البشرية جمعاء، فعلى ارضها صدت جموع التتار، واندحرت جموع الصليبيين الحاقدة، وعليها ستندحر جموع اليهود، وقوى المكر العالمي في آخر الزمان، وعلى ارضها ستنتهي اكبر فتنة عبر التاريخ وهي فتنة المسيح الدجال، ثم فتنة يأجوج ومأجوج.

هذه خلاصة موجزة عن مكانة القدس وما يحيط بها، نقدمها لابناء المسلمين ليعرفوها، وليدركوا الخطر العظيم الذي يتهدد مقدساتهم، فيهبوا للدفاع عنها وتخليصها من دنس اليهود الغاصبين ¿

ابجديات في الطريق الى الاقصى المبارك

■ الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الاسلامية

من الذي بنى المسجد الاقصى المبارك؟

لقد رأيت من المناسب والواجب ان اكتب هذه الحلقات تحت هذا العنوان، لانني اعتقد ان الاقصى المبارك يمر في اخطر اللحظات خلال هذه الحقبة الاخيرة من تاريخه، وما عاد سرا ان هناك اصواتاً مسيحية صهيونية باتت تطالب بهدم الاقصى المبارك وبناء هيكل على انقاضه، وما عاد سراً ان هناك مباحثات تجري في اكثر من دولة بين اطراف عربية وصهيونية حول مستقبل الاقصى المبارك والهيكل المزعوم، وعليه فلا بد من يقظة كل المسلمين وكل العرب على هذه المخاطر، ولا شك ان بداية اليقظة هي الوعي الناضج الذي يعرف جيداً ما هو الاقصى المبارك في كل ابعاده التاريخية والدينية والحضارية والعمرانية، وما هو حال الاقصى المبارك حاضراً؟ كيف عاش ماضيه؟ ماذا ينتظره في المستقبل؟ ما هي المخاطر التي اجتمعت عليه وتداعت بقدها وقديدها مما جعلنا نصرخ في كل المسلمين والعرب ان «الاقصى في خطر»!!

بداية سأتحدث عن بداية بناء الاقصى المبارك عبر تاريخه الطويل، مبيناً بالدليل الواضح ان القول بوجود هيكل اول او ثان كان تحت الاقصى المبارك ما هو الا اسطورة وزعم كاذب عن سبق اصرار يهدف الى تأسيس حق سياسي باطل لليهود في حرم الاقصى المبارك!!

١- روى البخاري في صحيحه: «عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم اي؟ قال: المسجد الاقصى، قلت كم بينهما؟ قال: اربعون سنة، ثم اينما ادركتك الصلاة بعد فصل، فان الفضل فيه».

كما هو واضح من هذا الحديث الصحيح ان بناء المسجد الاقصى تم بعد بناء المسجد الحرام باربعين عاماً، فاذا حددنا زمن بناء المسجد الحرام فاننا نستطيع ان نحدد زمن بناء المسجد الاقصى فمن الذي بنى المسجد الحرام؟ ومتى بني المسجد الحرام؟

هناك روايات تؤكد ان اول من بنى المسجد الحرام هوآدم عليه السلام، وعليه فان اول بناء كان للمسجد الاقصى في عهد آدم عليه السلام، او في عهد ابنائه. قال ابن حجر: «فقد روينا ان اول من بنى الكعبة ادم ثم انتشر ولده في الارض، فجائز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس»، وقال ابن حجر: «وقد وجدت ما يشهد ويؤيد قول من قال: ان آدم هو الذي اسس كلا من المسجدين، فذكر ابن هشام في كتاب «التيجان» ان آدم لما بنى الكعبة امره الله بالسير الى بيت المقدس، وان يبنيه، فبناه ونسك فيه»، وهذا يعني ان المسجد الاقصى بني قبل ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام، وهذا يعني ان المسجد كان اول بناء بني في كل ارض الشام بشكل عام وكان اول بناء بني على ارض القدس الشريف بشكل خاص وهذا يعني ان المسجد الاقصى بني في القدس الشريف قبل وجود اي كنيس او كنيسة او مسجد فيها، وهذا يعني ان وجود المسجد الاقصى كان قبل وجود تاريخ بني اسرائيل بشكل عام وكان قبل وجود قبيلة يهودا وتاريخ اليهود بشكل خاص. وهذا يعني ان من المستحيل في تفكير كل عاقل ان يكون هناك بناء حجر او أي بناء كان تحت بنى المسجد الحرام هو نبي الله ابراهيم عليه السلام، قد يفهم ان المسجد الاقصى بنى على عهد نبي الله ابراهيم عليه السلام نقف على بطلان هذا الظن، بل على العكس نجد ان الادلة تؤكد ان نبي الله ابراهيم عليه السلام كان بعد بناء المسجد الحرام اي بعد بناءالمسجد الاقصى، وان ما قام به نبي الله ابراهيم عليه السلام هو رفع قواعد المسجد الحرام التي كانت موجودة من قبل، بمعنى انه لم يكن اول من بنى المسجد الحرام وبمعنى آخر انه لم يكن هو الذي بنى المسجد الاقصى.

هكذا بني المسجد الاقصى، وهكذا بدأ تاريخ وجوده الاساس والاول على وجه الارض قاطبة، ومنذ ذلك التاريخ ظل المسجد الاقصى بقعة مباركة ترعاها يد الانبياء والاولياء والرسل والعبّاد وتتعهد المسجد الاقصى بالعناية والاعمار وبتجديد البناء او تحسينه كلما لزم الامر، وظل المسجد الاقصى هو المسجد الاقصى كما بناه آدم عليه السلام حصنا للايمان وقلعة للعبادة، وفي هذا الموضوع على وجه الخصوص يقول الاستاذ محمد حسن شراب في كتابه «بيت المقدس والمسجد الاقصى»: «وقداسة هذه البقعة «المسجد الاقصى» لم تكن لنبي من الانبياء، ولا لامة من الامم، فقد اختارها الله منذ خلق الخلق لعبادته ان تكون معبداً للمؤمنين الموحدين، ويدل على قدم التقديس ما جاء في حديث ابي ذر، انه ثاني موضع اختاره الله للعبادة، وقال الله تعالى في قصة ابراهيم وهجرته الى فلسطين «ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين»، ومعنى هذا ان البركة كانت فيها قبل ابراهيم عليه السلام، كما ان قوله تعالى «سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا..»، يدل على ان الله تعالى باركه منذ الازل، وان الله تعالى اسرى بعبده اليه ليجدد تذكير الناس ببركته وتقديسه.

٢- قد يظن ظان ان اول من

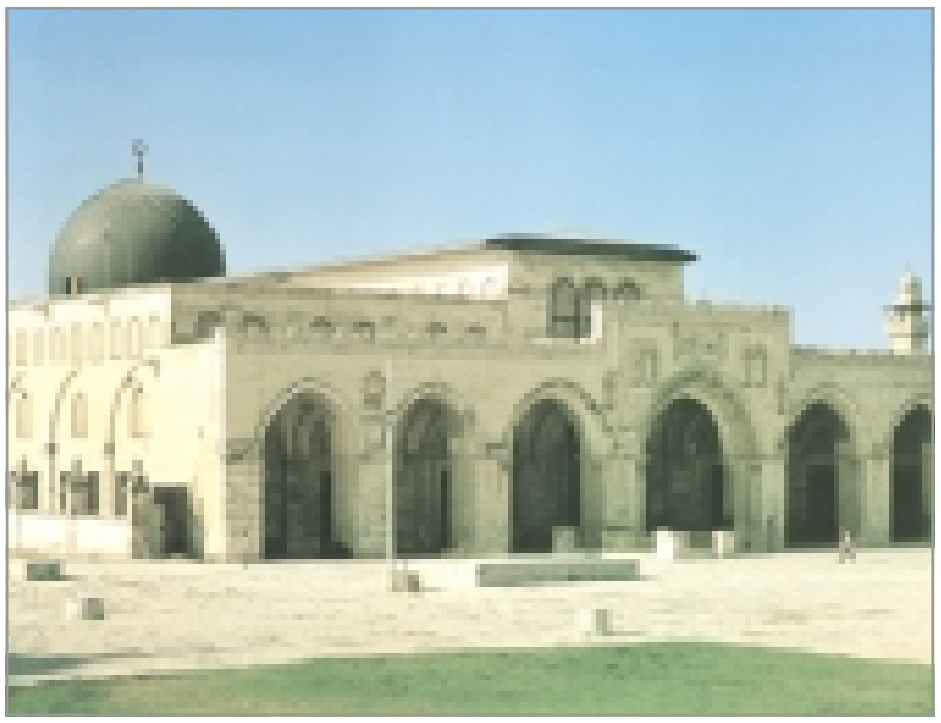

الاقصى.

روى البخاري في الصحيح عن ابن عباس حديثاً طويلاً مرفوعاً، في قصة هاجر وابنها اسماعيل عليهما السلام، ومن ضمن ما ورد في هذا الحديث الطويل: «فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لايرونه واستقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الكلمات ورفع يديه فقال: «ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم..»، فالسياق يدل كما هو واضح ان ابراهيم عليه السلام دعا ربه بهذا الدعاء يوم ان ترك ابنه اسماعيل رضيعا، ونصوص القرآن تثبت ان رفع القواعد من البيت كان بعد ان وصل اسماعيل سن الشباب، حيث ساعد اباه في البناء، فقوله: «عند بيتك المحرم..» يدل على ان البيت كان موجوداً يوم وضع ابراهيم ابنه اسماعيل -عليهما السلام- رضيعاً، بمعنى ان هذا الدليل يؤكد ان المسجد الحرام كان قبل ابراهيم عليه السلام، مما يؤكد ان المسجد الاقصى كان قبل ابراهيم عليه السلام كذلك».

ومن ضمن ما ورد في هذا الحديث الطويل «فاذا هي -اي هاجر- بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، اوقال: بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تخوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعدما تغرف.. قال: فشربت وارضعت ولدها.. وكان البيت مرتفعاً من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذه عن يمينه وشماله»، فقوله: «وكان البيت مرتفعاً من الارض كالرابية» يدل على ان المجسد الحرام كان قبل ابراهيم عليه السلام، مما يؤكد ان المسجد الاقصى كان قبل ابراهيم عليه السلام كذلك.

ومن الواضح لكل عاقل ان كل ذلك يعني ان المسجد الاقصى كان قبل سليمان وداود عليهما السلام وكان قبل تاريخ بني اسرائيلي عامة وقبل تاريخ اليهود بشكل خاص.

٣- ما يؤكد كل ما قلته رواية النسائي عن ربيعة بن يزيد عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الديلمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «. ان سليمان لما بنى بيت المقدس سأل الله ثلاثاً.. وسأل الله حين فرغ من بناء المسجد..»، فهي رواية صحيحة وهي رواية تبين ان سليمان عليه السلام بنى المسجد، واذا ما راجعنا هذه الرواية نجد ان احد الامور الثلاثة التي سألها سليمان ربه «.. ايما رجل خرج من بيته لا يريد الا الصلاة في هذا المسجد خرج من خطيئته،مثل يوم ولدته امه..»، فواضح ان الرواية تعود وتؤكد على مصطلح «المسجد»، فهذه الرواية تسقط من كل الحسابات شيئاً اسمه هيكل او هيكل ثان، وهي تؤكد بشكل واضح وصريح مصطلح «المسجد»، فجائز ان يكون هو «مسجد» اخر غير المسجد الاقصى، وجائز ان يكون هوالمسجد الاقصى المبارك، ووفق الاحتمال الثاني فهذا يعني ان نبي الله سليمان عليه السلام قام ببناء تجديد وتوسعة للمسجد الاقصى الذي كان قائماً منذ آدم عليه السلام، ولم يقم نبي الله سليمان عليه السلام ببناء تأسيسي للمسجد الاقصى المبارك، فكما ان ابراهيم عليه السلام قام برفع قواعد المسجد الحرام بعد ان كان موجوداً اصلاً منذ آدم عليه السلام، فكذلك سليمان عليه السلام قام بتجديد وتوسعة للمسجد الاقصى بعد ان كان موجوداً اصلاً منذ آدم عليه السلام.

٤- وعليه اؤكد بوضوح لا غموض فيه ان كل ادعاء بوجود هيكل اول او ثان تحت المسجد الاقصى او في حرمه هو ادعاء باطل، وكل ادعاء بوجود حق لغير المسلمين في المسجد الاقصى او في حرمه هو ادعاء باطل سواء سموا هذا الادعاء الباطل باسم «حائط المبكى» او سموا هذا الادعاء باسم «باب خلدة» او باسم «نفق الحشمونائيم»، فكل هذه الادعاءات باطلة، فحائط المبكى في تسميته الصحيحة هو «حائط البراق»، و«باب خلدة» هو احد ابواب الاقصى المبارك، وكلمة «خلدة» لا محل لها من الاعراب، وكذلك كلمة «نفق الحشمونائيم» تسمية باطلة لا تثبت حقاً لغير المسلمين، ولنا توسعة في هذه النقطة في الحلقة القادمة بإذن الله تعالى ؛

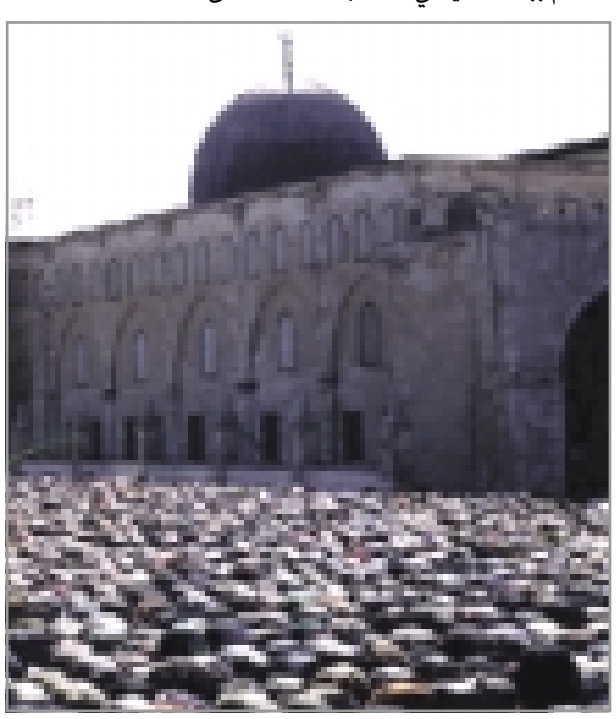

الشيخ رائد صلاح لـ «السبيل»

تحويل المدرسة العمرية الى كنيس تفريط بجزء من الاقصى المبارك

• وسائل الاعلام الصهيونية تشن حملة شعواء ضد الحركة الاسلامية بسبب مشاريع إعمار الاقصى

■ حاوره : محمد عادل عقل

تلعب الحركة الاسلامية في فلسطين المحتلة عام ٤٨ دوراً رياديا في اوساط المجتمع العربي داخل الكيان الصهيوني الامر الذي أثار حفيظة سلطات الإحتلال، ووضعهم تحت المجهر الامني الاستخباري بشكل دائم.. الا ان انباء الحركة الاسلامية واصلوا المسيرة في حقول من الالغام.. واستطاعوا ان يحققوا العديد من الانجازات.

ويشهد القاصي قبل الداني على الدور الذي لعبته وما تزال تلعبه الحركة على مستوى رعاية واعمار الاوقاف والمقدسات الاسلامية ويقف على رأسها المسجد الاقصى المبارك والمسجد المرواني وقبة الصخرة المشرفة.

وللوقوف على الدور الكبير الذي لعبته الحركة في المسجد الاقصى وبقية الاماكن المقدسة التقينا الشيخ رائد صلاح، رئيس الحركة الاسلامية هناك ورئيس مؤسسة «جمعية» رعاية الاوقاف والمقدسات الاسلامية.

■ ما دور الحركة الاسلامية في اعمار المسجد الاقصى؟

– من خلال ادارة ورعاية هيئة الاوقاف ولجنة الاعمار وبالتعاون مع لجنة التراث الاسلامي ما زلنا نواصل مساهماتنا المباركة من اجل اعمار الاقصى المبارك وما زلنا نعتبر انفسنا خادماً اميناً وجندياً مخلصاً للحفاظ على الاقصى المبارك، فقد اكرمنا الله سبحانه وتعالى خلال السنوات الماضية فكان مشروع اعمار المصلى المرواني ثم مشروع اعمار الاقصى القديم ثم مشروع فتح الابواب العملاقة للمصلى المرواني، ثم مشروع تبليط الساحات الممتدة والواقعة في الجهة الشرقية من حرم الاقصى المبارك، ولا انسى ان أؤكد انه كان لنا مشاريع بناء دورات المياه ومتوضآت في كل من باب حطة وباب الاسباط وباب فيصل وكذلك اقامة سبل مياه لسقاية اهلنا الذين يشدون الرحال الى الاقصى المبارك، وكذلك كان لنا الدور المساهم في المرحلة الاخيرة خلال الايام الماضية في داخل المسجد الاقصى المبارك، حيث تم تبليط آخر مساحة متبقية كانت في الاقصى المبارك، وهنا اريد ان أؤكد ان كل هذه الاعمال تمت تحت ادارة هيئة الاوقاف ولجنة الاعمار، وكان لهما الموقف الشجاع الذي دفع كل هذه المشاريع الى الامام، لا بل كان لهمادور مالي لتغطية بعض نفقات هذه المشاريع.

اخيراً اقول، الحمد لله، سنبقى نواصل مشوار الاعمار في الاقصى المبارك بالتعاون مع لجنة التراث صاحبة الدور الطيب في هذا المضمار، وسنبقى محافظين على هذا التواصل من خلال مؤسستنا، التي تسمى مؤسسة الاقصى لاعمار المقدسات الاسلامية، وقد قدر الله تعالى، وانتخبت رئيسا لهذه المؤسسة.

■ ما الاشكاليات التي تواجهونها في اعمالكم التطوعية؟

– هناك اشكالية واحدة فقط وهي الموقف السلبي المتواصل من طرف المؤسسة الاسرائيلية، حيث تسعى هذه المؤسسة من خلال اجهزتها الامنية الى افساد مشاريع الاعمار او تعويق تنفيذها على اقل تقدير، لذلك ما نلاحظه ان المؤسسة الاسرائيلية تلجأ دائماً الى منع او تعويق ادخال مواد الاعمار، وكذلك تلجأ في بعض الحالات الى سحب هويات اهلنا المتطوعين في اعمار الاقصى، والذين يشدون الرحال من المثلث والجليل والنقب والمدن المختلفة والقدس الشريف، لا بل ان المؤسسة الاسرائيلية باتت تلجأ الى استدعاء بعض اهلنا المتطوعين في اعمار الاقصى الى مكاتب التحقيق للتحقيق معهم والتلويح لهم بعصا التهديد والتضييق على لقمة عيشهم، وفي نفس الوقت نلاحظ ان كثيراً من وسائل الاعلام الصهيونية ما زالت تواصل شن حملة تحريضية بلا هوادة علينا بسبب مشاريع اعمار الاقصى المبارك، ولقد وصل الامر بهذه الوسائل الاعلامية الاسرائيلية ان تدعي كاذبة اننا نهدم بعض المعالم التاريخية والحضارية خلال مشاريع اعمارنا، وهذا محض افتراء كما قلت، والبعض من هذه الوسائل الاعلامية الصهيونية باتت تتهمنا وكأننا نزيل ما تبقى من معالم دينية يهودية، وهذا محض افتراء كذلك لان الاقصى المبارك هو اول بناء وجد في تاريخ القدس منذ فجر التاريخ وليس من المعقول وجود آثار لمبنى آخر في حرم الاقصى، سيّما وان كل عاقل يعلم انه لا يوجد شيء اسمه هيكل اول ولا هيكل ثان ولا يوجد شيء اسمه حائط مبكى، ولا اسطبلات سليمان ولا نفق الحشمونائيم ولا باب خلدة، فكل هذه الاسماء تضليل ديني وافتراء على التاريخ لا اساس له من الصحة بل على العكس، نجد ان بعض علماء الاثار اليهود الذين انتصروا للحقيقة العلمية، مثل ابن دوف وهرتسوغ ما زالوا يؤكدون انهم لم يجدوا خلال حفرياتهم التي استمرت اكثر من ثلاثين عاماً، لم يجدوا اثراً تاريخياً يهودياً في حرم الاقصى المبارك، ولو كان هذا الاثر بحجم كأس الماء، ولذلك فهؤلاء يؤكدون –وهم من اليهود– انه لا حق للشعب اليهودي ولو في حجر من الاقصى المبارك، ومع كل هذه المعطيات العلمية الا اننا نواجه حرب اشاعة ضدنا بهدف ثنينا عن مشاريع اعمار الاقصى، ولكننا عاهدنا الله ان نبقى في مشاريع اعمار الاقصى حتى نلقى الله تعالى.

■ ما هو سر الاهتمام بالقبة دون المسجد على المستوى الرسمي – العربي؟

– أؤكد بداية ان الاقصى المبارك تبلغ مساحته ١٤٤ دونماً، وكل هذه المساحة بما يحيط بها من جدران وما على هذه الجدران من مبان وما في داخل هذه المساحة من مبان فوق الارض وتحت الارض، كل ذلك يعتبر جزءاً لا يتجزأ من حرم الاقصى المبارك، وهذا يعني ان الحائط الغربي وما عليه من ابنية جزء من الاقصى المبارك، وهذا يعني ان حائط البراق الذي هو جزء من الحائط الغربي والذي يسميه اليهود كذباً باسم «حائط المبكى»، هذا الحائط هو جزء من الاقصى المبارك، وكذلك المدرسة التنكزية والمدرسة العمرية التي تقع على الجدار الغربي هي جزء من الاقصى المبارك، وبطبيعة الحال الجدار الشرقي والشمالي والجنوبي وما عليها من ابنية فوق الارض وتحتها هي جزء من الاقصى المبارك، وكذلك هذا يعني ان الصخرة المشرفة حزء من الاقصى المبارك، والمصلى المرواني والاقصى القديم وكل البوائك والقباب وسبل المياه والساحات المزروعة بالاشجار الواقعة في حرم الاقصى المبارك، وبشكل خاص المسجد الكبير الذي تعارف عليه المسلمون باسم المسجد الاقصى هو جزء من الاقصى المبارك وليس هو لوحده المسجد الاقصى المبارك، وارى من الضروري ان أؤكد ههنا ان هذا هو المفهوم الحق الذي يجب الا يجهله مسلم ولا عربي ولا فلسطيني ويجب ان نلقى الله تعالى على هذا المفهوم.

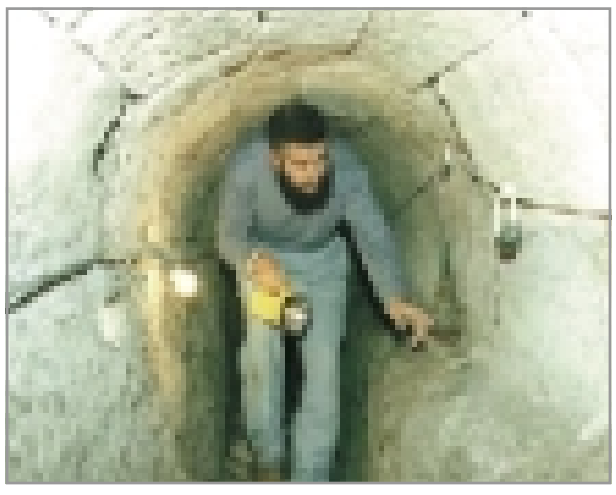

■ ما هي تصوراتكم للحل النهائي لقضية القدس؟

– تصورنا ان القدس الشريف عامة والاقصى المبارك خاصة هما ملك اسلامي عربي للاجيال التي قضت نحبها وهي في ذمة الله وللاجيال الحاضرة والقادمة حتى آخر واحد منهم في هذه الدنيا وهذا يعني ان القدس الشريف والاقصى المبارك ليسا ملكا لرئيس او حاكم او ملك ايا كان وليسا ملكا للشعب الفلسطيني خاصة بل حقه فيهما هو جزء من الحق الاسلامي العربي، ولذلك فان اي حل كان من اي جهة كانت لا يأخذ بعين الاعتبار هذه الحقائق الثابتة فهو حل ترفضه كل الاجيال جملة وتفصيلا.

■ هل لكم ان تحدثونا عن دوركم في رعاية الاوقاف والمقدسات؟

– دورنا هو دور مبارك منذ سنوات طويلة ويشهد لهذا الدور كل صاحب ضمير حي ورأي منصف، فقد اكرمنا الله تعالى ويسر لنا ان نكون المنافحين عن وجود مقدساتنا والمتابعين لاعمارها والمواجهين لكل مؤامرة استهدفت هدم المسجد، اونبش مقبرة او سرقة المساجد وتحويلها الى كنس او الى مطاعم وخمارات وحظائر لتربية المواشي. اؤكد ان هذا الدور المبارك هو فضل من الله تعالى وما نحن الا جنود اكرمنا الله بذلك من خلال مئات المواقع في النقب والمثلث والجليل والمدن المختلطة والقدس الشريف، فكم من مقابر ما زلنا نحافظ على نظافتها، وكم من مقابر بنينا حولها الجدران، وكم من مساجد نجحنا في اعمارها ولم نتردد –والله يشهد– ان نبذل كل شيء في سبيل انجاز هذه المشاريع، فقد انفقنا المال الحلال وقد جادت نساؤنا بذهبهن من اجل هذه الغاية المقدسة، ولم نتردد في ان نقيم خيمة اعتصام ملاصقة لمسجد الغابسية اياما وليالي يوم ان وجدنا ضرورة لذلك، ولم نتردد ان نقيم خيمة اعتصام اخرى على مقبرة القسّام اياماً وليالي دفاعاً عن حرمتها وها نحن اليوم نقيم خيمة اعتصام اخرى على انقاض مسجد صرفند تعبيراً عن حقنا المشروع في اعادة بناء المسجد من جديد، وبالاضافة الى كل ذلك فنحن نعمل باسم الامة الاسلامية والعالم العربي والشعب الفلسطيني للحفاظ على هذه المعالم المقدسة توثيقاً وتصويراً وكتابة من خلال اكثر من مؤسسة وجمعية في الحركة الاسلامية، وبذلك نطمع في ان يسقط الاثم عنا وعن امتنا الاسلامية والعربية فيما لو كان منا التقصير في هذا الواجب، ونحن نؤكد ان هذا دربنا حتى نلقى وجه الله تعالى.

■ ماذا عن نداء الاستغاثة الذي ارسلتموه الى حكام وملوك العالم العربي والاسلامي والى المؤسسات الدولية في العالم الاسلامي والعربي، وما فحوى هذا النداء وما هدفه؟

– لقد اصدرنا نداء استغاثة باسم مؤسسة الاقصى لاعمار المقدسات الاسلامية وبدأنا بارساله الى كثير من العناوين التي ذكرتها في سؤالك، وذلك بهدف توضيح المخاطر التي يحملها الاقتراح المطروح في هذه الايام، والداعي الى تحويل المدرسة العمرية الواقعة في الزاوية الشمالية الغربية من الاقصى المبارك، وتحويلها الى كنيس يهودي يعني التفريط بجزء ثمين من الاقصى المبارك، واكدنا في هذا النداء وجود اروقة كبيرة تمتد من تحت المدرسة العمرية وتصل الى الصخرة المشرفة وهذا يعني تهديداً مباشراً للصخرة المشرفة ولكل حرم الاقصى المبارك، وهنا اود ان اضيف اننا ندرس امكانية تشكيل وفد للقيام بجولة مكوكية قدر المستطاع لتحذير الامة الاسلامية والعالم العربي من هذا الخطر الذي بات يتهدد الاقصى المبارك.

■ سمعنا عن نيتكم الاعلان عن مسابقة شعر عالمية تحت عنوان «القدس في خطر والاقصى في خطر»، كيف تستعدون لذلك، والى اين وصلتم؟

– ان مؤسسة الاقصى لاعمار المقدسات الاسلامية باتت تستعد للاعلان عن هذه المسابقة، وبدأنا نتصل بفحول الشعراء من العالم الاسلامي والعربي كي يكونوا بمثابة لجنة تحكيم تشرف على اختيار اروع القصائد، ونحن نطمع في ان نتوج هذه المسابقة بمهرجان مبارك في المسجد الاقصى المبارك، حيث سيتخلله القاء القصائد الفائزة وتوزيع الجوائز القيمة على الفائزين، ولذلك فنحن نعمل في هذه الايام على ايصال اعلان عن هذه المسابقة العالمية الى اكبر عدد ممكن من العالم الاسلامي والعربي، وكذلك الجاليات الاسلامية والعربية في الولايات المتحدة الامريكية واوروبا.

سيرة ذاتية

– من مواليد عام ١٩٥٨م، متزوج وله سبعة ابناء، تعلم حتى المرحلة الثانوية في ام الفحم، ثم اكمل دراسته في كلية الشريعة في مدينة الخليل، وبعد ذلك ومنذ عام ١٩٨٩ فاز بمنصب رئيس بلدية ام الفحم، ثم فاز للمرة الثانية عام ١٩٩٣، ثم للمرة الثالثة عام ١٩٩٨، وما زال يشغل بفضل الله تعالى منصب رئيس بلدية ام الفحم ورئيس الحركة الاسلامية، وتم انتخابه اخيراً كرئيس لمؤسسة الاقصى لاعمار المقدسات الاسلامية ؟

حدود ومعابر

■ بقلم : حنظلة

لا تقطع الحدود ... لا تقطع المعابر
لأنك المطرود ... يا مسلماً يا ثائر
لأنك المطهر ... والكل فيهم غادر
وانت يا مظفر ... في عينهم مخاطر
لأنك الطريق ... للقدس يا مصابر
وكلهم غريق ... في الفسق او مقامر
لأنك الامل ... وصرخة المنابر
لأنك البطل ... والكل فيهم خاسر
لسانهم يقول ... مذياعهم يجاهر
تلفازهم يصول ... في بثه المباشر
قف يا صلاح الدين ... لا تجمع العساكر
لا تبعثن حطين ... من تربة المقابر
يا مسلما توقف ... اياك ان تغامر
شاويشنا مكلف ... ليخرس الحناجر
اياك ان تقول ... يا ويل كل كافر
والظلم في افول ... والبغي جد خاسر
هذه هي الاحوال ... في «عزبة» الاكاسر
في «ضيعة» الابطال ... بالقول والمظاهر
باعوك للئام ... قادوك للمخافر
رجموك بالسهام ... ذبحوك بالخناجر
ويلهم اصنام ... يا ويلهم مناظر
وعيشهم حرام ... وحكمهم مجازر
ياويلهم اجلاف ... في خدمة القياصر
كأنهم خراف ... في فسحة الحظائر
لكن دوام الحال ... لصولجان الفاجر
امر من المحال ... ولترقب البشائر
هذا ظلام الليل ... يكاد ان يسافر
والويل ثم الويل ... لغاصب الحرائر
هذي هي السجون ... قد اصبحت مفاخر
لو اسلمت عيون ... كم ايقظت بصائر
هذا هو الافاك ... يكاد ان يغادر
ونقلع الاشواك ... والغرقد المكابر
فأبشري يا دار ... ياخيمة المهاجر
سنعود للديار ... ونطرد الكواسر

«السبيل» في حوار مع مدير المنظمة الاسلامية الامريكية للقدس

خالد الترعاني: المنظمة جعلت «القدس» قضية محورية في امريكا

لم اجد قضية يجمع عليها المسلمون مثل قضية القدس

■ اجرى الحوار: مأمون عيّاش

قال المدير التنفيذي للمنظمة الاسلامية الامريكية للقدس خالد الترعاني، ان كل المؤشرات في قضية القدس وما تتعرض له من مخاطر تقود الى التشاؤم، واضاف الترعاني في حوار مع «السبيل» ان المنظمة ومقرها واشنطن تسعى منذ تأسيسها الى جعل قضية القدس القضية الاولى للمسلمين في امريكا.
وفيما يلي نص الحوار:

■ لماذا أنشئت المنظمة الاسلامية الامريكية للقدس؟! وما هي اهدافها الرئيسة؟

– **المنظمة أنشئت في شهر «٤» عام (١٩٩٩)، باجماع المنظمات الاسلامية الامريكية الرئيسة، وهذه المنظمات ارتأت انه لابد من رعاية منظمة تتخصص بشأن القدس وباعطاء وجهة النظر الاسلامية في مسألة القدس لصناع الرأي والسياسة.**

وتمت مخاطبة صناع الرأي والسياسة بوجهة النظر الاسلامية من خلال قاعدة جماهيرية واسعة هي المسلمون في امريكا.

وللمنظمة مقر في واشنطن يبعد مسافة قصيرة عن الكونغرس، ومنذ ان أُنشئت تسعى جاهدة لخدمة قضية القدس، واعتقد اننا وفقنا في كثير من المناحي.

■ أعلنت المنظمة مقاطعتها لعدد من الشركات التي فتحت فروعاً لها في الكيان الصهيوني ما الذي دفعكم الى القيام بهذه النشاطات ضد شركات امريكية وانتم تقيمون في امريكا؟!

– **المنظمة تسعى الى اتخاذ خطاب اسلامي امريكي بحت، من وجهة نظر اسلامية، بما يخاطب عقل المواطن الامريكي، دون التخلي عن اي من الثوابت.**

ورأينا انه اذا لم «نؤمرك» قضية القدس فلن تصل الى الجماهير الامريكية الواسعة، ومن هنا استطعنا ايصال رسالتنا لكافة الشرائح هناك وكان للمنظمة موقف من شركة «بيرغركنغ» التي اتخذت خطوة تدعم الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية، وطلبت المنظمة من الشركة اغلاق فرعها في «اسرائيل» لانها بذلك تضرب عرض الحائط بمشاعر المسلمين في كافة انحاء العالم.

وقد استطاعت المنظمة ان تجعل قضية القدس قضية محورية في امريكا من خلال معارضتنا لافتتاح فرع لشركة «بيرغركنغ» في اسرائيل.

■ هل هناك مضايقات على المنظمة في امريكا تعيقها عن اداء دورها؟

– **الحقيقة ليس هناك مضايقات بمعنى تحرشات، ولكن نحن نعرف ان الجانب الصهيوني في امريكا يحاربنا ويحاول ان يرى اي هفوة نقوم بها، ونحن نتفادى ذلك، وهناك مضايقات من بعض المتنفذين لبعض القضايا التي نطرحها، ومن ذلك ما حدث عندما دعونا الى مقاطعة شركة «والت دزني» جاءت مكالمات هاتفية من متنفذين يطلبون عدم الدعوة الى مقاطعة الشركة وكذلك الحال في قضية شركة «بيرغركنغ».**

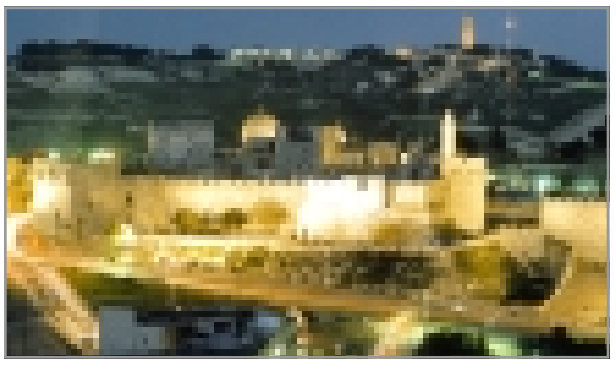

■ بالمقابل كيف ترون تفاعل المسلمين في امريكا مع قضية القدس؟؟

– **لم أجد قضية واحدة يجتمع المسلمون عليها بدون نقاش وباختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم، مثل قضية القدس، فالجميع يتفق عليها، حتى المسلمون غير المتدينين.**

وقد اجرت منظمة اسلامية في امريكا استطلاعاً فوجدت ان اهم قضية تهم المسلمين هناك قضية القدس بعد قضية التعليم لابناء المسلمين في امريكا.

وهذا ما يسهل عملنا ويعطينا احساساً بمستوى التحدي الذي نواجهه وهناك اتصال مع كافة الجاليات الاسلامية في امريكا وهي تتفاعل بشدة مع قضية القدس.

والبعض يقول هل ستحررون القدس من امريكا؟ وجوابنا اننا نقدم ما علينا من واجب هذا من جهة ومن جهة اخرى نحن لا نعمل بناء على النتائج المضمونة لهذا العمل.

■ في ضوء ما يجري حالياً من تصفية للقضية الفلسطينية كيف تنظرون الى مستقبل مدينة القدس؟

– **كل المدلولات تقودنا الى التشاؤم من مستقبل قضية القدس، وان مستقبلها قاتم، ولكني ارى غير ذلك، فمراحل التراجع في حياة الامم امر طبيعي، ولكن لابد ان تتغير موازين القوى وتكون الغلبة في النهاية للحق.**

■ ما المطلوب من العرب والمسلمين في هذه المرحلة تجاه قضية القدس؟

– **كل شيء يبدأ بالعلم، وبالتالي لابد من ادراك ما يجري في القدس، فالبعض ينظر الى ان ما يحدث في القدس يحدث في كوكب اخر او كأنها قضية معبد ومسجد فقط.**

ومن هنا لابد ان يدرك الجميع ان قضية القدس مسألة عقيدة.. القضية الاخرى هي انه يجب ان تقال كلمة الحق بحق ما يجري هناك من انتهاك للمقدسات الاسلامية وان لا نبقى صامتين تجاه ما يجري.

ايضاً لابد من الالتفاف حول المنظمات والجمعيات والجهات التي تنادي بعدم التخلي عن ذرة من فلسطين والقدس.

■ ذكرت ان البعض يعتبر قضية القدس موضوع معبد او مسجد فقط.. كيف ينظر المواطن الامريكي الى القدس؟

– **المواطن الامريكي غير المسيس لا ينظر اصلاً الى القدس، فهو قد لا يعلم من هو نائب الرئيس الامريكي، وقد لا يعلم من هو اول رئيس للولايات المتحدة، والقدس اخر ما يهم المواطن الامريكي.**

ولكن هناك فئة استغلت اللامبالاة التي يعيشها الشعب الامريكي واثرت على صنّاع القرار الامريكي في قضية ليست مهمة انتخابياً في امريكا، وبالتالي من السهل التأثير على صنّاع القرار في امريكا باتجاه اتخاذ قرارات سلبية تجاه قضية المسلمين المركزية «القدس» ن

صاحب الفتح الأول... عمر بن الخطاب

د. علي العتوم / جامعة اليرموك

أ – الشخصية:

عمر بن الخطاب، صحابي جليلٌ، أسلم والرسول، صلى الله عليه وسلم، في دار الأرقم بن أبي الأرقم، يدعو إلى الله سراً، وذلك بعد حادثة ضربه لأخته فاطمة، وهي تقرأ القرآن مع زوجها سعيد بن زيد، ابن عمه في القصة المعروفة، على الرأي المشهور.

وقد ولد، رضي الله عنه، بعد عام الفيل بإحدى عشرة سنة. وهو من بني عديّ أحد فروع قريش. وكان في الجاهلية، يتولى السفارة لها مع القبائل الأخرى. ولما أسلم عزَّ به الإسلام. وقد عالن به قريشاً، فعادَوْه وآذَوْه، غير عابئ بذلك، بل مغتبطاً ومبتهجاً. وقد هاجر، رضي الله عنه، بخلاف جميع المسلمين، جهراً، متهدداً لقريش ومتوعداً، أن يلحقه أحدٌ منهم، ليلقى حتفه على يديه.

شهد المشاهد كلها مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وكان شديد الوطأة على أعداء الدين، قويَّ الإيمان، جَريئاً في قول كلمة الحق. وقد جعل الله الحق على لسانه، حتى قال عنه، عليه الصلاة والسلام: (لو كان نبّأٌ بعدي، لكان عمر)، أو كما قال. كما كان أَلْمَعيّاً، قويّ العارضة، قال عنه الرسول، صلى الله عليه وسلم: (لم أرَ عبقريّاً يفري فريَه).

وكان هو وأبو بكر، رضي الله عنهما، وزيرَي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يحبهما حبّاً جمّاً، ويقدّر آراءهما أعظم تقدير، حتى قال لهما: (والله لو اتفقتما على رأي، ما خالفتكما فيه). وهو من العشْرة المبشرين بالجنة، رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد ولي الخلافةَ بعد أبي بكر، وبتعيين منه، رضي الله عنه، حيث خاطب المسلمين لمّا ولاه عليهم بقوله: (وليت عمر عليكم. فإن عدل، فذلك عهدي به، وإن بدّل فلكل امرئٍ ما اكتسب، والخيرَ أردتُ). وهو أول من سُمّي بأمير المؤمنين. وفي عهده فتحت الأقطار، ومصّرت الأمصار، ودونت الدواوين، ورتب الناس في منازلهم وأعطياتهم حسب سبقهم للإسلام، وقرابتهم من رسول الله، صلى الله عليه وسلم. وهو أول من وضع التاريخ الهجري.

دام حكمه، رضي الله عنه، عشر حجج. حيث تولى الخلافة في الثالثة عشْرةَ من الهجرة، وتوفي في الثالثة والعشرين منها. وقد مات مطعوناً بسكين، وهو يصلي في المحراب. طعنَه به أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي، لحقد موهوم، له عليه. قاتله اللهُ. وبذلك نال، رضي الله عنه، منزلة الشهادة، إضافةً إلى منزلة البشارة بالجنة. وقد دفن مع صاحبيه: رسول الله، عليه الصلاة والسلام، وأبي بكر الصديق، رضي الله عنه، في حجرة عائشة رضي الله عنها. وقد كان، رضوان الله عليه، عادلاً عظيم العدل، حتى لقب بالفاروق، كما كان حازماً أشد الحزم، وصارماً – في الحق – إلى أقصى درجات الصرامة. لكل هذا، قيل عنه، رضي الله عنه: كان إسلامه فتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمةً.

ب – الحدث:

لما حاصر أبو عبيدة، رضي الله عنه، القدس بغية فتحها، أذعن له أهلها، على أن يكون المتولّيَ لذلك، عُمَرُ بن الخطاب، لأنهم يجدون مكتوباً عندهم: (أبشري أورشليم، عليك الفاروق، ينقّيك مما فيك). وفي زيادة من رواية أخرى: (أتاك الفاروق في جندي المطيع، ويدركون لأهلك بثأرك من الروم). وعندها أرسَل أبو عَبيدة لعمر، رضي الله عنهما، للقدوم عليه، فأجابه إلى ذلك، وهو ما كان في السنة الخامسة عشرة للهجرة.

د.علي العتوم

ومن الأحداث التي جرت في هذا الصدد، أن عمر، عندما كان في الجابية، أتاه يهودي، وقال له: إنك لن تغادر هذه الأرض حتى تفتح بيت المقدس. وقد سأله عمر عن الدجّال، وكان كثير المسألة عنه، فأجابه أنه من بني بنيامين، وأن العرب يقتلونه على بضعة عشر ذراعاً من باب اللُّدّ، من أرض فلسطين. وفي الحديث أنه يقتل ومعه سبعون ألفاً من يهود أصفهان. وجدير بالذكر أن أحاديث الدجال كثيرة وصحيحة.

ومما جرى معه رضي الله عنه، وهو في مسيره إلى بيت المقدس، أن زعيم القوم الذين مرّ بهم، وهو أعجميّ، أشار عليه بركوبة فارهة، ليكون ذلك أكثر هيبةً له في عُيون الروم، وهو ملك العرب. فقال كلمته المأثورة: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ولا نطلب بغير الله بديلاً). وقريبٌ من هذا قوله لأبي عبيدة – وقد أخذ هذا عليه حمله حذاءه بيده، وهو يقطع النهر، بصورة تغاير ما عليه سكان البلاد من أبهة، وقد ضرب عمر في صدره، منكراً عليه ذلك –: (أو لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة: إنكم كنتم أذل الناس، فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله).

ولما وصل القدس، أزال، رضي الله عنه، عن الصخرة ما كان تراكم عليها من أقذار، وصلى ركعتين في محراب داود، قرأ في الأولى بسورة (ص)، وفي الثانية بالإسراء، وكلتاهما تتحدث عن بني إسرائيل. وكأنه رضي الله عنه – مع كثرة سؤاله عن الدجال – كان يتخوف خطر اليهود على فلسطين، ويحذر المسلمين من أن يعودوا إلى هذه الديار فيكونوا فيها مصدر إفساد وتخريب.

وأهم ما ورد في قصة فتح بيت المقدس على يده، رضي الله عنه، ما كتبه من عهد بينه وبين أهلها من نصارى بلاد الشام، مما عرف بالعهدة العمرية. أمّنهم فيها على: أنفسهم، وأموالهم، ودينهم، وأماكن عبادتهم، وأن يخرج منها الروم واللصوص. وما أروع هذا الجمع هنا، إذ الروم وهم الغرباء عن تلك الديار، المستعبدون لأهلها، والناهبون لخيراتها، سَرَقَةٌ يجب طردهم من هذه البلاد وتطهيرها منهم. ومن بنود هذه الاتفاقية، أن لا يسكن مع أهلها يهوديٌ واحد. ولعل هذا البند هو أهم بنود هذه العهدة جميعها، إذ له دلالته العظمى على خطر اليهود وشرهم المستطير على هذه البلاد الطاهرة.

وانطلاقاً من هذا، فعلى المسلمين اليوم، أن يهبوا لإنقاذ فلسطين من احتلال اليهود الذين غدا عددهم فيها أكثر من أربعة ملايين. وهم يسعون ومنذ زمان لهدم المسجد الأقصى بحرقه أو بالحفر تحته لإقامة هيكلهم المزعوم على أنقاضه، كما أن عليهم أن يقفوا سداً منيعاً أمام محاولات تهويد القدس، أو تقسيمها، أو تدويلها. وهي آراءٌ راح اليهود في الآونة الأخيرة خاصةً يرددونها لتغدو مألوفةً ومقبولة، وبذلك يسلبون العرب بلادهم ومقدساتهم، في الوقت الذي تصرخ فيه القدس في وجوه الغاصبين والخانعين على السواء منكرةً عليهم كل هذه السياسات الباطلة، ولسان حالها ينشد مع جماهيرها المؤمنة:

في القُدْسِ قَدْ نَطَقَ الحَجَرْ
لا مُؤْتَمَرْ، لا مُؤْتَمِرْ
أنَا لا أُرِيدُ سِوَى عُمَرْ